وبخاصة الأوروبيين ـ تتعلق بالشرق الأوسط وبالسياسة الأميركية فيه ، وبمدى كفاءة الزعامة الأميركية في ممارسة زعامتها على التحالف الغربي في مناطق مثل منطقة القضية الفلسطينية ، ومنطقة السلم الكلي لاسرائيل ، ومنطقة النفط العربي الخليجي وأخطارها ... الخ .

وفي الوقت نفسه أيضاً ، اضافة الى خلافات الولايات المتحدة مع خصمها الرئيسي الاتحاد السوفياتي ومع حلفائها الرئيسيين ، تبدو الولايات المتحدة في حالة خلاف حاد مع النفس ، يتمحور ، بطبيعة الحال ، على الخلافات الحادة مع الغير ـ الخصوم والحلفاء على السواء ـ ويتمحور ـ من ثَمَّ ـ على المدى الذي ينبغي أن تذهب الولايات المتحدة إليه في السعي الى تحقيق تفوق عسكري استراتيجي على الاتحاد السوفياتي ، وعلى المدى الذي ينبغي أن تذهب إليه في طلب تحمل الحلفاء « نصيبهم » في الدفاع عن العالم الغربي ، والمدى الذي ينبغي أن يلتزم فيه هؤلاء الحلفاء بالمصلحة الأميركية معتبرين كل ما هو في مصلحة واشنطن هو في مصلحة أوروبا والأطلسيين واليابانيين ...

وللشرق الأوسط حضور كثيف في « الخلافات » الأميركية ، وهنا تبرز ، بشكل خاص ، علاقة « الأمن النفطي » الغربي بمصالح أميركا لدى العرب ، وبمصلحة أميركا الاستراتيجية في اسرائيل .

غير أنّ الخلاف مع الذات داخل الولايات المتحدة ينطوي على وجه آخر . انه عملية مراجعة ومحاسبة للنفس ، ولكنها معكوسة . فهي محاسبة بعكس محاسبة السبعينات ، فتلك أدت الى ادراك ضرورة الخروج من « ورطة فيتنام » ، وهذه تريد اثبات ضرورة الخروج من « عقدة فيتنام » ... مراجعة السبعينات ، إضافة إلى فضيحة «ووترغيت»، أدت الى سقوط ريتشارد نيكسون ، ثم الى نجاح جيمي كارتر على أسس تحقيق السلام وتقليص تجارة السلاح والحد من الأسلحة الاستراتيجية والاهتمام بالقضايا الاجتماعية ... ومراجعة الثمانينات أدت الى تحول كارتر عن وعوده الانتخابية وقرب سقوطه لصالح مرشح « القوة » و« المواجهة » و« التفوق » (رونالد ريغان) .

وفي اطار هذه المراجعة للنفس فإن الولايات المتحدة بدأت بالفعل عهد ريغان قبل مجيئه ؛ وها هي تخرج ، عسكرياً ، الى العالم معلنة نهاية « عقدة فيتنام » . وتجد الوضع الأمثل لهذا الخروج العسكري ، الى العالم ، بالدخول الى منطقة الشرق الأوسط ، وتحديداً الى منطقة الخليج العربي ، ولكن على نطاق أوسع منه كثيراً بحيث يتجاوز كل « القوس » الذي كانت الولايات المتحدة قد زعمت من قبل أنه « قوس الأزمة » (بتعبير زبيغنيو بريجنسكي) الذي انشرت عليه القوة (العسكرية أو السياسية) السوفياتية . و « قوس » الحضور العسكري ـ الاميركي الجديد يمتد من « دييغو غارسيا » (المحيط الهندي) الى بحر العرب الى الخليج العربي (بحراً وبراً) إلى القرن الأفريقي (قاعدة برباره الصومالية) الى جنوب مصر (قاعدة قنا) إلى شمالها (الدلتا ـ والصحراء الغربية المصرية ، وموانىء مصر الأساسية في الاسكندرية وبورسعيد ومرسى مطروح) امتداداً إلى سفن الأسطول السادس في البحر الأبيض المتوسط والى قواعد هذا الأسطول في جنوب أوروبا (تركيا واليونان شرقاً ، واسبانيا غرباً) ويمتد طرف القوس من جنوب غرب أوروبا حتى المغرب التي تطل على البحر المتوسط وعلى المحيط الاطلسي وتربط ـ بالتالي ـ بينهما .

هناك ، إذن ، مفارقة ثلاثية ينطوي عليها هذا الخروج العسكري الأميركي على العالم من مداخل الشرق الأوسط . إنه يتم في وقت تتعقد فيه التناقضات مع الخصم الأساسي ، والخلافات مع الحلفاء الرئيسيين ، والانقسامات ، في الداخل . وهو وضع مركب وليس الأمثل لسياسة « هجومية » . ومع ذلك ، فإن الولايات المتحدة اتخذت ، وتستمر في اتخاذ وضع الهجوم عسكرياً في هذه المنطقة الشاسعة . وبخاصة في مركزها المتمثل في منطقة الخليج ؛ الأمر الذي يثير عدة تساؤلات :

● هل تعتقد الولايات المتحدة ، فعلياً ، أن الاتحاد السوفياتي بصدد التقدم لاحتلال منابع النفط العربي في ايران والخليج العربي ؟ أم أن المسألة لا تخرج عن اطار اعتبارات «السنة الانتخابية ؟ » .

● هل الولايات المتحدة مستعدة فعلياً للتصدي بالقوة العسكرية للاتحاد السوفياتي في هذه المنطقة ؟ أي هل هي مستعدة للمخاطرة باشعال حرب عالمية